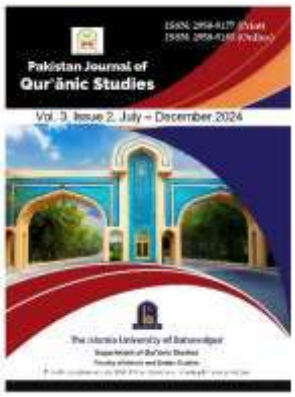

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol. 3, Issue 2, July – December 2024, Page no. 01-12
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/206
Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/3506
DOI: https://doi.org/10.52461/pjqs.v3i2.3506
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title **Abdul Rahman Habanka, A Man of Resistance to Cultural Invasion**

Author (s):

Fazal Wahab
PhD Scholar, Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad (IIUI).

Dr. Meer Akbar Shah
Assistant Professor, Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad (IIUI).

Received on: 10 December, 2024
Accepted on: 14 December, 2024
Published on: 30 December, 2024

Citation: Fazal Wahab, and Dr. Meer Akbar Shah. 2024. " الشيخ عبد الرحمن حبنكة، مُقاوم الغزو الثقافي: Shaikh Abdul Rahman Habanka, A Man of Resistance to Cultural Invasion". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 3 (2):1-12. https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/3506.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.

All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الشيخ عبد الرحمن حبنكة، مُقاوم الغزو الثقافي

Abdul Rahman Habanka, A Man of Resistance to Cultural Invasion

Fazal Wahab
PhD Scholar, Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad (IIUI).

Dr. Meer Akbar Shah
Assistant Professor, Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad (IIUI).

Abstract:

The cultural invasion is one of the most considerable challenges faced by Muslims preachers and societies, because of its impact on the customs and traditions of the colonized peoples, which leads to the delay of their revival.
The Sheikh, may God have mercy on him, was endowed with a rich share of scholarly attributes. He was an erudite scholar, a preacher and a Mujahid, and he wrote extensively in different Islamic fields. However, the prominent feature of the Sheikh's personality is the Dawah and intellectual jihad to serve Islam and respond to its enemies, and this was his goal for which he worked and raised his students and individuals.
This research paper aims to study the conspiracies of cultural invasion, and how to confront them by interacting with the texts presented by Sheikh Abd al-Rahman to highlight a cognitive model and guiding path in this regard.

Keywords: *Abdul Rahman Habanka, Resistance, Culture, Invasion, Dawah.*

ملخص:

إن الغزو الثقافي من أخطر التحديات التي تتعرض لها المسلمون دعاة وشعوبا لما له تأثير بعادات وتقاليد الشعوب المستعمرة ما يؤدي إلي تأخر نهوضها.

وقد انشغل العلماء المسلمون بالردِّ على "أعداء الإسلام"، والتصدِّي لما يُسمَّى "بالغزو الفكري"، ومن العلماء الذين تناولوا هذه الأفكار الغازية الشيخ عبد الرحمن حبنكة، حتى لقَّبه أحد زملائه بـ "أبو الغزو الفكري والثقافة الإسلاميَّة.

ويعدّ الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني من أجلّ العلماء والدعاة البارزين، ومن أبرز المفكرين المعاصرين الذين تناولوا قضايا دعوية واتجاهات خارجية بتوعية المسلمين حولها، وكشف زيوف هذه الأفكار الغازية على الثقافة الإسلامية.

ولقد أوتي الشيخ رحمه الله من السمات العلمية نصيباً موفوراً، فكان عالما متبحرا، وداعيا مجاهدا، وكان كثير التأليف في مجال الدعوة والثقافة، لكنّ الميزة البارزة لشخصية الشيخ هي الدعوة والجهاد الفكري لخدمة الاسلام والردّ على أعدائه، وهذا كان هدفه الذي يعمل لأجله ويربّي طلّابه وأفراد أسرته عليه.

ويحاول هذا البحث إعادة قراءة مكايد الغزو الثقافي، وكيفية مواجهتها بالتفاعل مع نصوص المفكر وأستاذ الشيخ عبد الرحمن حبنكة لإبراز نموذج معرفي وطريق إرشادي.

نبذة عن حياة الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني:

وُلدَ الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني الدِّمشقي سنة1927م، في حيّ الميدان، لأُسرة علمٍ ودعوة وجهاد؛ فأبوه العلاَّمةُ المربِّي المجاهد، الإمامُ حسن حَبَنَّكَة الميداني.

تلقّى الشيخُ العلمَ في المدرسة الشَّرعيَّة التي أسَّسها أبوه الإمامُ وسمَّاها: معهدَ التوجيه الإسلاميّ، كان نظامُ التعليم فيها فريدًا مُتميّزًا.

تخرَّجَ الشيخ في معهد أبيه سنة 1947م، وكان أبوه عَهِدَ إليه بالتدريس في معهده، وفي سنة 1950م التحقَ بكُلِّية الشريعة في الأزهر، وحازَ منها الإجازةَ العاليةَ ثم حازَ شهادةَ العالِميَّة مع إجازةٍ في التدريس.

بعد تخرُّجه في الأزهر عملَ مُدرِّسًا في ثانويات دمشقَ الشرعيَّةِ والعامَّةِ، إضافةً إلى التدريس في معهد أبيه رحمه الله. وتولَّى مُديريَّةَ التعليم الشرعيّ التابعةَ لوِزارَة الأوقاف.

في سنة 1967م انتقلَ إلى الرياض أستاذًا في جامعة الإمام محمَّد بن سُعود الإسلاميَّة، قضى فيها سنتين، ثم انتقل إلى مكَّةَ المكرَّمَةِ، فعمل أستاذًا في جامعة أمِّ القُرى ثلاثين عامًا.

اختيرَ الشيخُ عبد الرحمن عضوًا في المجلس التأسيسيّ لرابطة العالم الإسلاميّ في مكَّةَ المكرَّمَةِ، توفّي الشيخ عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني سنة 2004م[1].

1- مقدمة أجنحة المكر الثلاثة، أيمن بن أحمد ص3.

رجل الغزو الفكري أو الجهاد الفكري:

تتميز شخصية الشيخ عبد الرحمن حبنكة بالدعوة والجهاد الفكري لخدمة الاسلام والرد على أعدائه، وهذا كان هدفه الذي يعمل لأجله ويربي طلابه وأفراد أسرته عليه.

وعنده الغيرة الدينية عند ما يكون الدين أو أسسه وحرماته في خطر، وذلك غالبا يكون من الخارج كما في مثل التحديات الخارجية مثل الغزو الثقافي، والإلحاد، والعلمانية، وهذه الصفة بارزة في شخصية الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني عند مواجهتها.

وهذه الوظيفة الأساسية لهذه الأمة، وهو الجهاد الفكري أشار إلى ضرورتها في مقدمة كتابه بصائر للمسلم المعاصر، وسمّى هذه الأمة أمة دعوة وأمة شهادة تشهد على الناس وأنها أمة جهاد في سبيل الله، ثم بين المراد بهذا الجهاد بقوله: "فقد أمر الله المؤمنين بأن يجاهدوا في الله حق جهاده أي جهاده الحق والجهاد الصادق المخلص المتابع لمنهج الله ولحدوده التي حدها، وأبان لهم أنه قد اجتباهم أي اصطفاهم واختارهم لهذه الوظيفة الجهادية"[2]

التركيز على تأسيس مبادئ الإسلام وتعميقها في النفوس:

يرى الشيخ عبد الرحمن حبنكة أن على العلماء والدعاة في هذا العصر بالذات الذي تتصارع فيه القوى العالمية أن يكثف الجهود لتأسيس مبادئ الإسلام وتعميق جذورها في نفوس الأجيال الإسلامية مع العمل بوعي تام وجد، ومثابرة بحماية الأمة الإسلامية من وافدات الغزو الفكري، وأن يضعوا خطة مضادة ومحبطة لخطة الأعداء .

وقال: "فإن كان أعداء الإسلام يريدون غزو المسلمين بأفكارهم ومبادئهم التي تنضح بالشر للقضاء على الإسلام وأهله، فمن واجبنا ونحن أمة رسالة أن نغزوهم بأفكار الإسلام ومبادئه الخيرة لننقذهم من شرور أنفسهم وننقذ العالم من شرورهم". [3]

وهذا الأمر دفعه إلى أن يوطّن نفسه على جعل علمه خالصا لوجه الله تعالى، وحياته كلها تدور في فلك خدمة دينه والدعوة إليه، فهو لا يفطر عن الكتابة في مواجهة التحديات الفكرية

2- بصائر للمسلم المعاصر، عبد الرحمن حبنكة، ص 9، ، الطبعة الثانية، 1988م، دار القلم، دمشق.

3- عبد الرحمن حبنكة مفكرا ومفسّرا، عائدة راغب، مختصرا، ص 22-24.

ويلبي الكثير من المؤتمرات، ويقوم بالقاء المحاضرات العامة والندوات العلمية ضمن أنشطة ثقافية داخل جامعة أم القرى وخارجها بالإضافة إلى مساهماتة التلفزيونية واستمراره في أحاديث إذاعية يومية أو أسبوعية لما يزيد على 30 سنة.

تعريف الغزو الثقافي وضرورة الجهاد الفكري:

المراد من الغزو الثقافي هي غزو الثقافة الغربية للبلاد الإسلامية بجميع وسائلها وأثرها على الثقافة الإسلامية بتشويه صورتها وإبعاد المسلمين عن أصل ثقافتهم.

وعرّف الشيخ الغزو الفكري بأنه عنوان أطلق على المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والمحلية من أعداء الإسلام والمسلمين، بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلًا كليًّا أو جزئيًّا، وتمزيق وحدتهم، وروابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكريًّا ونفسيًّا(4).

وإلى ضرورة هذه الوظيفة الأساسية لهذه الأمة، أشار في مقدمة كتابه بصائر للمسلم المعاصر حيث قال: "إنها أمة دعوة وأمة شهادة تشهد على الناس وأنها أمة جهاد في سبيل الله ثم بين المراد بهذا الجهاد بقوله فقد أمر الله المؤمنين بأن يجاهدوا في الله حق جهاده أي جهاده الحق والجهاد الصادق المخلص المتابق لمنهج الله ولحدوده التي حدها وأبان لهم أنه قد اجتباهم أي اصطفاهم واختارهم لهذه الوظيفة الجهادية" (5).

وأكّد الشيخ على ضرورة مواجهة الغزو الفكري بقوله: "ألا وإن من واجب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أي تنبه لهذا الغزو المركز على عقولهم ويفيد من خطط عدوهم ويحملوا أفكارهم ومعارفهم الحقة إلى العالم أجمع"(6).

4- أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار العلم، دمشق، ط8، 1430هـ - 2000م، ص:25.

5- بصائر للمسلم المعاصر، عبد الرحمن حبنكة، ص 9.

6- مكائد يهودية عبر التاريخ. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . بيروت. ص8

التنبيه بخطورة الغزو الثقافي:

من المسائل التي تناولها الشيخ بالتفصيل قضية الغزو الفكري، وبدأ هذه القضية ببيان خطرها وأشار إلى خطورتها بقوله الفكرة من وراء القوى الإنسانية أخطر قوة تتحكم بهذه القوى وأقدر الناس على التحكم بالقوى المادية في الأرض أقدرهم على تزويد العقول بالأفكار التي يريدها وأعجز الناس في ذلك أكثرهم تهاونا ببث الأفكار التي يمكن أن تخدم غاياته النبيلة .

ونبّه على هذه الفتنة وخطرها بقوله: "إن الفتنة المعاصرة الكبرى آتيه من الأراء والأفكار والشعرات والمذاهب الفكرية المعاصرة التي تناولت حرمات العقائد الدينية الربانية الكبرى وتناولت مقدسات المبادي والاخلاق بالتقويج والهدم والتشوية والرجم وعبثت بالنجم ومناهج السلوك الانساني الفردي والاجتماعية التي جاءت بها الشرائع الربانيه وأكملها الله بالرساله الخاتمه التي بعث بها محمد خاتم أنبيائه ورسله"(7).

وقد أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة أي حقيقة قوة المسلمين فأخذوا يحركون جيوش الغزو الفكري من كل مكان ليهدموا الوحدة الفكرية لهم في سلك وحدة جماعة المسلمين.

وأحاط هذه القضية الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني فى كتبه "غزو في الصميم " و "مكائد يهودية عبر التاريخ" و أجنحة مكر الثلاثة"، وهذه الكتب مجموعته مسمى بسلسلة أعدأء الإسلام . وفي كتبه عبارات جامعة حول دراسة واعية للغزو الفكرى وكالنفسى والخلقى والسلوكى في مجالات مختلفة مثل" التعليم المنهجي " و"التثقيف العام "ونظرة عامة إلى التعليم في العالم مع توجيهات.

فيعرف الشيخ الغزو الثقافي أنه سيطرة دولة على دولة أخرى بطريقة غير عسكرية عن طريق محاولة تغير عاداتها وتقاليدها وفرض طبيعتها عليها.

وتكلم عن تأثيره السلبي حيث أنه يلغي ملامح وشخصية الدولة وينزع منها معتقداتها الراسخة، لذا هذا الغزو أخطر بكثير من الغزو العسكري حيث أنه يهدف إلى غزو العقول والسيطرة عليها، فتصبح الأمة كأنها خالية من الهوية والحضارة وتلبس بحضارة أخرى.

7- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ص 9.

بيان أهداف الغزو الفكري:

ويشكل الغزو الثقافي على المجتمعات العربية خطورة حقيقية لأن هناك جهود كبيرة يتم بذلها بهدف القيام بالتخلص من الهوية الإسلامية.

وأشار الشيخ إلى هدف الأعداء بقوله: "وكان لهذا الغزو الشيطاني الخبيث أثره البالغ، وقطف أعداء الإسلام من ثمره، ووهنت قوة المسلمين، وتشتت شملهم، واستجاب كثير من أبناء المسلمين لوساوس الغزاة ودسائسهم، فاتبعوهم في كثير من أفكارهم، ونظم حياتهم وطرائق عيشهم وأخلاقهم وعاداتهم، ويتابع أعداء الإسلام عمليات هذا الغزو الشيطاني الخبيث، بغية القضاء على الإسلام، وتحويل المسلمين عنه تحويلاً تاماً، ومن وسائلهم تحريف الحقائق الإسلامية وتشويهها، وتزيين زيوف الأفكار الغازية وتحسينها[8].

التنبيه بالسياسة السرية والتهيئة من الداخل، بأسلوب الغزو الفكري:

وقد نبّه الشيخ إلى سياسة الغزو الفكري السرية بقوله: "وأدرك اليهود المنبثون في العالم أن خطتهم السرية زاحفة إلى تحقيق ما يريدون شيئا فشيئا، وأن الغزو الفكري الخطيرة الذي دبروه من قبل سائر الشعوب وأخذوا ينفذونه بكل دقة قد أعطاهم أوفر الثمرات لصالح اليهودية المادية في العالم. عندئذ قرروا أن يتابعوا سياسة الغزو الفكرية في شتى المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية وسائر المجالات الحضارية المختلفة"[9].

كما نبّه على السياسة السرية وتهيئة الشعوب الإسلامية من الداخل، بقوله: "قد كان الاتجاه عند أعداء الإسلام والمسلمين منذ قرون خلت أن يباشروا أولاً بالغزو المادي المسلح،....ثم تحول الاتجاه عند أعداء الإسلام بعد تجاربهم الطويلة (بالغزو المادي المسلح) مع المسلمين، فغدا أن يعملوا على تهيئة الشعوب الإسلامية من الداخل، وذلك بأسلوب الغزو الفكري والنفسي والخلقي عن طريق عملائهم وأجرائهم، وتحت ستار المبادئ التي تزعم أنها إنسانية، لتكون الشعوب مؤهلة فكرياً ونفسياً لتسليم قيادهم طائعة مختار لأعدائها، في غزو مادي لا يحمل الغزاة فيه سلاحاً، ولا يكلفهم قتالاً"[10].

8- أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة، ص 27.

9- مكائد يهودية عبر التاريخ. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ، الطبعة الثانية. دار القلم .دمشق، ص309 ،310.

10- أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة، ص 23، 24.

التنبيه على سياسة المُستعمر التدخّل في كلّ شيء، وخاصة قطاع التعليم:

أشار الشيخ إلى اقتسام الأعداء الاستعماريين الغربيين معظم بلاد المسلمين، وأنهم جعلوها دويلات مجزأة صغرى، وأحكموا الفصل فيما بينها، وأقاموا فيها فواصل وسدودا لقتل أحلام الوحدة، وجمع الكلمة، وإعادة الخلافة الإسلامية.

ثمّ نبّه على استغلالهم هذه المستعمرات لإشرافهم على كلّ شيء، قائلا: "وبذلك تولّى الأعداء داخل البلاد الإسلامية المستعمرة الإشراف على كل شيء، وأخطر كل ذلك قطاع التعليم، فأسسوا المدارس والجامعات، ووضعوا سياستها، وخططها، ومناهجها، وكتبها، وعينوا مدرسيها، وأعدوا كما أرادوا بيئاتها"(11).

مواجهة الغزو الثقافي، وكشف زيوفه:

أشار الشيخ إلى الصيانة من هذا الكيد: وكان ما بذله أعداء الإسلام من جهود يكفي لتحقيق ما جعلوه هدفاً لهم، لولا أن الإسلام حق من عند الله، ولولا أن الله عز وجل يصونه من أعدائه ويحميه باستمرار، وذلك بما يقيض له من رجال يحافظون عليه ويدافعون عنه، لا يضرّهم من خالفهم(12).

وأكّد الشيخ على ضرورة مواجهة الغزو الفكري والقيام على هذه المسؤولية، في مقدمة كتابه: "كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة" الذي هو كتاب مفصل ضخم حول هذه القضية حيث قال فيه: " فإني أقدم لقراء العربية لاسيما المسلمون الذين يهمهم أن يعرفوا زيوف الأفكار التي غزتهم في هذا العصر عن طريق المذاهب الفكرية المعاصرة ليكونوا على بصيرة بها" (13).

ثمّ بيّن خِطته للنظر والبحث عن هذه الأفكار الغازية قائلا: "نظرت في الأفكار والآراء والشعارات والاتجاهات والتيارات والمذاهب المعاصرة، ذات الأهداف الرامية إلى هدم الدين والأخلاق والنظم الاجتماعية، ونظرت في أسباب نشأة هذه المحدَثات المعاصرة، ومناخ ترعرعها،

11- كواشف زيوف، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص 97.

12- مكائد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص8.

13- كواشف زيوف، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص11، 12.

وعوامل ظهورها القوي، وبحثت عن أهمّ وأخطر المفسدين المضلين في الأرض"[14].

بيان كيد السيطرة على مؤسسات التعليم والصحافة ووسائل الإعلام:

أشار الشيخ إلى خطورة مكيدة السيطرة على مؤسسات التعليم، كما بيّن مراحل هذه السيطرة قائلا: "ووضع حكمائهم ودهاتهم برنامجا للسيطرة على مؤسسات التعليم والقبض على ازمتها في كل دول العالم بغية تغذية الأجيال الناشئة بالنظريات والأفكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والنفسية لتستطيع بذلك سرقتهم من أحضان أهلهم وإدخالهم في صفوف القطيع المندفع برعونة في اتجاه المجهول"[15].

ونبّه على إشرافهم في قطاع التعليم لتكون بيئات مناسبة جداً لنشر الغزو الفكري قائلا: "وأخطر كل ذلك قطاع التعليم، فأسسوا المدارس والجامعات، ووضعوا سياستها، وخططها، ومناهجها، وكتبها، وعينوا مدرسيها، وأعدوا كما أرادوا بيئاتها. وإذ تهيأت لهم الوسائل قاموا بعمليات التحويل الفكري، وطبيعيٌّ أن تكون هذه المؤسسات التعليمية، بيئات مناسبة جداً لنشر المذاهب الفكرية المعاصرة، وإقناع الأجيال بما اشتملت عليه من أفكار باطلة فاسدة مفسدة، والشك في مبادئ الإسلام وأحكامه وشرائعه"[16].

كما بيّن مخططاتهم التي رافقت مراحل تغلغلهم في الأجهزة التعليمية، للسيطرة على سياسة التعليم، قال: "لقد رأت القيادات اليهودية أن الصحافة على اختلاف أشكالها من أهم الوسائل الحديثة، التي تستطيع أن تهيمن على أفكار الجماهير على اختلاف مستوياتهم"[17].

بيان العبر والعظات التي يجب التبصّر بها من مكائد الغُزاة:

وإذا علم أن مكر الأعداء و المنافقين بالدعاة وبالمؤمنين سنة ماضية إلى يوم القيامة. لكن هذه المكايد تُعطينا مجموعة من العبر والعظات التي يجب التبصر بها والعمل بها في مواجهة الماكرين

14- المرجع السابق ص 13.

15- مكايد يهودية عبر التاريخ، الشيخ عبد الرحمن الميداني، ص 312.

16- كواشف زيوف، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص 97.

17- مكايد يهودية عبر التاريخ، الشيخ عبد الرحمن الميداني، ص 330.

في كل عصر، ثمّ أبرز بعض هذه العبر والعظات، وأنها تشتمل على وصايا بيّنها فيما يليه:

أولا: الأخذ بالحلم والصبر وسعة الصدر وإحكام الأمر في المعالجة والإصلاح.

ثانيا: الحيطة والحذر واليقظة الدائمة.

ثالثا: عدم الركون إلى من عرف منهم المكر وظهرت عليهم أمارات الخداع والنفاق.

رابعا: تقدير الأمور بمنتهى الدقة واستشارة ذوي العقل الرشيد وإعداد ما ينبغي إعداده.

خامسا: المحافظة على الأخلاق الإسلامية والتعاليم الربانية في معاملة الناس وسياستهم.

سادسا: الاجهاز على دابر الشر بتقطيع أسبابه وحسم علته متى واتت الفرصة.

سابعا: الاعتصام بحبل الله والثقة به والابتكال عليه مهما حزب الأمر(18).

البناء الفكري للحضارة الإسلامية بناء صحيحًا:

أشار إلى وسيلة هذا الجهاد الفكري بقوله: "إن الدور دور الكلمة، دورة الفكرة القوية، دور الدعوة إلى الله، دور الحجة والبرهان، دور المجاهدة بالقرآن، دور القلم واللسان، دور العلم والعمل البنّاء في كل مجال من مجالات الحياة(19).

لم يكن الشيخ رجل الغزو الفكري فقط بحيث كشف جوانبها، وواجها مواجهة علمية، بل قدّم أيضا نموذجا حضاريا للإنسانية، وهي الحضارة الإسلامية، فقد تناولها في كتاب مستقلّ، بجوانبها المختلفة، بأسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، وقد اشتمل البحث في هذا الكتاب متناولا في أربع شعب:

الشعبة الأولى: البناء الفكري الحضاري، وهو يشمل الأسس، والكليات التي تقوم عليها هذه الحضارة.

الشعبة الثانية: وسائل بناء هذه الحضارة بناءً واقعيًّا.

الشعبة الثالثة: أثر البناء الفكري للحضارة الإسلامية، ونماذج حضارية مما أنجزه المسلمون من أعمال.

18- المرجع السابق ص 126- 128.

19- بصائر للمسلم المعاصر، عبد الرحمن حبنكة، ص 23.

الشعبة الرابعة: أثر الحضارة الإسلامية في الأمم الأخرى التي احتكت بالمسلمين، غالبة أو مغلوبة[20].

الموضوعية العلمية في تناول التحديات الفكرية:

والمراد من الموضوعية وصف الشيء وبيانه كما هو في الواقع من غير رغبة أو هوى، فيتناول الموضوعات والقضايا بأمانة علمية كما هي دون زيادة أو نقص.

وكان الشيخ ملتزما بهذه الموضوعية في دراساته حيث فسّرها بقوله: "وحين قمت بهذه الدراسة حاولت أن أبعد عن تصوري كل دراسة للأخلاق قرأتُها من قبل، للفلاسفة الإسلاميين، ولغيرهم ممن سبقهم أو جاء بعدهم رجاء أن لا أقع فريسة لوجهات نظر معينة"[21].

وتقول عائدة راغب عن طريق الشيخ في هذا الصدد: "أما الجوانب الفكرية فقد عالجها بالمنطقية والعقلانية التي امتازت بها كتاباته المختلفة كلما تناول قضايا فكرية تحتاج إلى تحليلات عقلية وعلمية بعيدة عن الانفعالات والسفسطتي والغوغائية"[22].

وكان منهجه في مناظرة الآخرين أن يحترم آراءهم ويناقشها بشكل موضوعي، ولو كانت آرائهم بعيدة أو حتى لا تستحق المناظرة لإيمانه بوجوب توصيل الحقيقة إلى من يجهلها رجاء أن يقنع بالحق"[23].

النتائج:

- كان الشيخ عبد الرحمن حبنكة رحمه الله عالما متبحرا، وداعيا مجاهدا، كثير التأليف، لكنّ امتازت شخصيته في الدعوة والجهاد الفكري لخدمة الاسلام والرد على أعدائه.
- يطلق الغزو الفكري على المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والمحلية من أعداء الإسلام والمسلمين.

20- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، عبد الرحمن حسن حَبَنَّكَة، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى، 1998م، ص 13.

21- الأخلاق الإسلامية، أسسها، عبد الرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق، ص 5.

22- عبد الرحمن حبنكة مفكرا ومفسّرا، عائدة راغب، 126.

23- عبد الرحمن حبنكة مفكرا ومفسّرا، عائدة راغب، 27.

- الغزو الثقافي هو في الحقيقة حرب فكرية يتضمن مكايد متنوعة، وتُشكّل هذه المكايد خطورته.
- تناول الشيخ في مؤلفاته هذه المكايد، وقام بكشف زيوفها، وبيّن أدوات لمواجهتها والحد منها، وتُمثّل هذه النصوص نموذجا توعويا وإرشاديا لمواجهة هذا الغزو.
- من سياسة الغزو الفكري السياسة السرية وتهئية الشعوب من الداخل، والإشراف على كلّ شيء، وتهيئة بيئة مناسبة لنشر المذاهب الفكرية المعاصرة.
- من بين هذه المكايد السيطرة على نظام التعليم ومناهجه، والسيطرة على الصحافة ووسائل الإعلام، وإفسادهم في ميادين الثقافات العامة والفنون والملاهي.
- الضرورة الدينية للعمل على بناء الفكر الثقافي الإسلامي وتعزيزه لمواجهة الغزو الثقافي في هذا العصر.